

## الدعوة للطاعة

هل الرب يسوع نائماً في سفينتك؟

" وَقَالَ لَهُمْ فِي تِلْكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخْتَوْهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَّثَ نَوْءٌ رِيحٌ عَظِيمٌ فَكَانَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحَرِّ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً. فَأَيَّظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنْتَا نَهْلِكُ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «أَسْكُتْ. ابْكُم». فَسَكَتَ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْأَكْمِ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!» (مرقس ٤: ٣٥-٤١)

دعونا نلاحظ أن قرار عبور البحيرة في وقت المساء، عندما بدأ الظلام يخيم على الأجواء في جميع أنحاء الأرض ، وكان قرار الرب يسوع خالق الكون ، مخلص البشرية ابن الله وابن الإنسان، فهو الذي قال لهم وقت المساء " لنجتز إلي العبر "

الآن ، إسمحو لي أن أطرح عليكم الأسئلة التالية : هل حسب الرب يسوع حساب لضجر وقلق التلاميذ عندما قال "لنجتز إلي العبر" ... ؟ هل وضع الرب يسوع في الحساب مخاطر التخبط والتية في الظلام عند العبور للشاطئ الآخر في منتصف الليل؟ هل وضع الرب يسوع حساب الرياح التي قد تهب في الليل عندما يستحيل الرؤية بالليل؟ إن الإجابة على كل هذه الأسئلة هو : كلا! إن مثل هذا القرار لم يأت من أي وقت مضى بالحكمة البشرية او لعة إنسانية ؟ أنا أشك في ذلك لأن كل قرارات الرب تبارك إسمه جاءت من إعلان خاص بروية خاصة. كان الأمان والضمان الحكيم للرب يسوع في إرادة الله وتتميم مشيئته.

هناك أوقات ، يا أصدقائي الأعزاء عندما يقول لك الرب يسوع لنجتز إلي العبر إلى الجانب الآخر بينما يبدو الظلام حالاً من حولك في كل اتجاه. سيخبرك بلزوم العبور للجانب الآخر دون أن يسأل ما إذا كنت متعباً ام ترغب الذهاب . لأن الرب يعلم بالفعل كل ذلك . هناك أوقات سيطلب منك الرب أن تذهب في رحلة تنقصك الموارد والإمكانيات التي تؤهلك للقيام بها. هناك أوقات عندما يطلب منك الرب يسوع أن تري وتتقابل مع شخص لا يرغب في رؤيتك أو مقابلتك.

صديقي، عندما يطلب منك الرب يسوع أن تذهب إلى مكان ما أو أن تفعل شيئاً ما أو تقول شيئاً ما- لا تنظر إلى الظروف والملمات من حولك ولا تسأل أسئلة تدعو للشك. أنظر إلي الرب فقط وثق به. تذكر، عندما تختفي جميع مواردك وإمكانياتك، لا يزال محفوظ لك وباقى لك عند الرب الكثير من الموارد والإمكانيات في الاحتياط.

"وَبَدَأَ أَيْضاً يُعَدِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ. فَكَانَ يُعَدِّمُهُمْ كَثِيراً بِرَأْسِ مَثَلٍ....." (مرقس ٤: ١-٢) كان يُعَدِّمُ ويكرز حتي المساء . إن أطول مدة قمت فيها بالوعظ والكراسة كانت لمدة ساعتين وكنت بعدها منهكاً ومتعباً جداً. كان صوتي مجهداً وجسدي متعباً ولكن الرب يسوع كرر وعظ طوال اليوم. هل يمكنك أن تتخيل كيف كان يشعر الرب يسوع في تلك الليلة؟ على الرغم من كل هذا، قال لهم: " لنجتز إلي العبر" لم يكن لدي التلاميذ أي سفينة بمحرك في تلك الأيام ، بل كانت المسألة قوة جسدية خالصة لعبور تلك البحيرة.

أصدقائي الأعزاء، قد تكون هناك أوقات بالرغم من تعبنا في إجتماعات الصلاة، نجد الرب يسوع يقول لنا " لنجتز الي العبر" صلي واستمر في الصلاة مراراً وتكراراً حتى يأتي الصباح لأن الرب يريد أن يوجهنا إلى ما هو خارق للطبيعة بغض النظر عما تشعر به، فقط إفعل ما يقوله لك!! أعتقد أنه طوال هذا اليوم تطع التلاميذ إلى قضاء أمسية رائعة وعشاء وراحة، ولكن

عندما حان وقت الراحة والجلوس وتناول الطعام نجد الرب يقول لهم " لنجتز إلى العبر" للجانب الآخر.

يقول الكتاب المقدس بعد ذلك، وَأَخْتَوَهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. يعني لم يكن هناك وقت لتقديم وجبة طعام له ويعني لم تكن لديه بضع دقائق للراحة أو معطفاً يحميه من الليلة الباردة القادمة. أخذوه، يقول الكتاب المقدس ، كما كان في السفينة. بدأ التلاميذ -هلوليا- في التجديف وهم متعبون وفي حالة إعياء شديد وبيطون خاوية منهكة في ظلمة الليل.

أصدقائي الأعزاء ، يتحدث الكثير من المسيحيين المؤمنين عن أوقاتهم الرائعة مع الرب يسوع و كيف أن كل شيء يسير بشكل جيد وسهولة و مُسرّ معه. عزيزي، ليس الأمر كذلك أو من هذا القبيل دائماً. إذا كنت غريباً عن الأشواك والحروب الروحية فأنت غريباً عن الرب . إذا كنت من أتباع الرب يسوع ستواجه طريقاً وعرة تجعلك تركع على ركبتيك من وقت لآخر . لكنها ستستحق كل هذا العناء دائماً لأن النصر مؤكد دائماً. إذا كنت تتبع الرب يسوع حقاً ، غالباً ما سيرسلك للتجديف في ظلام الليل عندما تكون متعباً أو منهكاً أو جائعاً. يقول الكتاب المقدس: " فَحَدَثَ نَوْءٌ رِيحٍ عَظِيمٍ فَكَانَتْ الأَمْوَاجُ تُضْرِبُ إِلى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِيُّ " (مرقس ٤: ٣٧) لا يقول الكتاب "عاصفة ريح" ولكن " نوء ريح عظيم" من الرياح. كان الجو بارداً وكان التلاميذ يعانون من الجوع والضعف، كان صوت عويل الرياح شديداً و الأمواج ترتفع و تملأ السفينة بالماء و كان كل شيء في الظلام. كان عليهم أن يصيحوا ويصرخوا لسماع بعضهم البعض ، وعندما لم يتمكنوا من التجديف بالسفينة أكثر من ذلك لأن المياه كانت قد غطت السفينة بحثوا عن الرب يسوع. كان الرب يسوع نائماً نوماً عميقاً على وسادة غارقة بالماء بجسده المبتل بالماء. غرق بقية جسده في الماء. هذا يخبرنا كم كان الرب يسوع متعباً وأن الرب يسوع أستطاع كالأنسان الكامل أن يستريح بايمان في أي ظرف من ظروف الحياة. أه ! أعتقد أن هناك درساً نتعلمه هنا. هناك أوقات عندما نفعل أنا وأنت كل ما يطلبه منا الرب يسوع أن نفعله ، نبذل كل ما لدينا من طاقة حتي النهاية وبدلاً من أن نجد الرب معنا

هناك لراحتنا يبدو لنا وكأن الرب يغط في النوم حتي يبدو لنا أن الرب لا يهتم بنا إذا كنا نهلك.

لم يكن هؤلاء التلاميذ جنباء فقد عاشوا على شاطئ البحر ، بل وإشتغلوا بالبحر و فهموه, لذلك أدركوا أن العاصفة سيئة وأنهم يهلكون وعندما نصل إلي نهاية ذكاءنا ومجهودنا نبدأ بالصراخ : " يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَتْنَا نَهْلِكُ؟" (مرقس ٤: ٣٨) جاءت هذه الصرخة بكل بساطة بسبب:

١. إنشغال التلاميذ وإنهماكهم في متاعبهم ومشاغلتهم إلى حد أنهم نسوا أن الرب يسوع كان في السفينة مع كلاً منهم على طول. الخطأ الأول الذي يقع فيه الناس عندما يكونون في مأزق خطير هو أنهم ينشغلوا في السلبيات لدرجة أنهم ينسون من هم ومن هو الذي أرسلهم.

٢. لم يعرف التلاميذ حقاً عظمة قوة ربهم الغير محدودة. لم يدركوا حقاً أنهم لم يهلكوا أبداً مع وجود الرب في السفينة. لن تهلك إطلاقاً عندما تكون في خط مشيئة الله مهما كان الأمر يبدو كئيباً وموحش من حولك، لن تهلك أبداً!

قام الرب يسوع وإنتهر الريح و قال للبحر: «أَسْكُتْ. ابْغَمْ». فَسَكَتَ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. (مرقس ٤: ٣٩) سينهض الرب يسوع دائماً في مثل هذه المناسبات عندما يحين الوقت . كانت ثيابه غارقة بالمياه و كانت المياه تقطر أسفل شعره ووجهه حتي صدره. وبالتالي قام في خضم العاصفة وإنتهرالرياح: قال كلمتين: «أَسْكُتْ. ابْغَمْ» فسكنت الريح. أه يا صديقي ، أريدك أن تعرف أن الرب يسوع سيقوم لك كلما تدعوه. سيقوم ويقول " لتكن خطاياك مغفورة ولتنتهي أوجاع القلب ولتخرج المتاعب ولتتوقف العواصف ولتسكت الأمواج"

هذه الأمور ستحدث لك عندما يدعوك الرب أن تطيعه. ويراك تذهب و تطيعه بالكد والكفاح طوال الليل دون نوم أو طعام أو راحة. إذا كنت كتلميذ تحمل صليبك وتتبع الرب و تدعوه في وقت المتاعب والشدة والضيق، سيقوم

الرب يسوع بعمل نفس الشيء الذي فعله مع التلاميذ. آه يا صديقي شهد التلاميذ وإختبروا أحد أعظم الآيات التي صنعها الرب يسوع لأنهم أطاعوا الرب عندما كان الثمن هو كل شيء لهم ولأنهم لم يقدموا الأعذار والمبررات بأنهم متعبون و جائعون: توقف إعصار ونوء شديد في جزء من الثانية بكلمتين نطق بهما ابن الله الرب الإنسان من لحم ودم. هل عمرك فكرت فيما يفقده أو يخسره كل من يقدم الأعذار والمبررات في رحلتهم من خلال الحياة ؟

عندما يقول لك الرب يسوع "لنجتز العبر" فقط نقذ وقم بذلك. لا تنظر إلى ظروفك ولا إلي مواردك وإمكانياتك المحدودة ولكن أنظر فقط للرب. قد تبطل في الواقع لكنك ستعبر وتمر. نعم حتى في الظلام الدامس وجد الرب يسوع المكان المحدد علي بعد ١٣ ميل من الشاطيء حيث الشخص الذي كان ينتظر الرب ليتحرر: "وَجَاءُوا إِلَيَّ عَبْرَ الْبَحْرِ إِلَيَّ كُورَةَ الْجَدْرِيِّينَ. وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لَلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ حَذًّا أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ" (مر ١: ٣-١)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)